غيرهم مصنفي قراءتهم قوله ونصبه اى نصب سكنا على قراءة من قرأ وجاعل الليل على لفظ اسم الفاعل
بفعل مضمر دل عليه جاعل اى جعل الليل سكنا فالجعل ان كان بمعنى التصيير يكون سكنا مفعولا ثانيا
وان كان بمعنى الخلق يكون سكنا حالا مقدرة في الليل قوله لا به اى لا يجوز ان يكون سكنا منه
منصوبا بجاعل لانه الماضي واسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي لا يعمل قوله او به على ان المراد به جعل
مستمر في الازمنة اى ويجوز ان يكون سكنا منصوبا بجاعل على ان يراد به جعل مستمر بناء على ان
اسم الفاعل اذا قصد به الاستمرار يعمل كما اذا كان بمعنى الحال والاستقبال وهذا مخالف لما ذكره
في مالك يوم الدين من انه اذا كان المعنى له الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار يكون الاضافة
حقيقية معتدا لوقوعه صفة للمعرفة وهو صريح في ان اسم الفاعل اذا قصد به زمان مستمر
لا يكون عاملا فيكون اضافته حقيقية مفيدة للتعريف وقد صرح ههنا بانه اذا قصد به الاستمرار
يكون اضافته لفظية من حيث كونه مضافا الى معموله فبين كلاميه منافاة اجيب عنه بان
السلف قد اجمعوا على ان اسم الفاعل لا يعمل اذا قصد به الماضي ويعمل اذا قصد به الحال او الاستقبال
واما اذا قصد به الاستمرار فقد اختلفوا في عمله بناء على ان الاستمرار يحتوى على الازمنة
الاربعة الماضية والاتية والحال فمنع من اعتبر احتواءه على الماضي فلم يجعله عاملا وجعل اضافته
حقيقية ومنهم من اعتبر احتواءه على زمان الحال والاستقبال فجعله عاملا وجعل اضافته
لفظية والتعويل على القرائن ومقتضيات المقام فكلامه في الموضعين مبني على الاعتبارين قوله
وعلى هذا اى على ان يقرا وجاعل الليل سكنا باضافة اسم الفاعل ونصب سكنا به على ان يراد به جعل مستمر
في الازمنة المختلفة يجوز ان يكون والشمس والقمر منصوبين عطفا على محل الليل المجرور فانه
وان كان مجرورا بالاضافة الا انه منصوب على انه مفعول اسم الفاعل الذي قصد به الاستمرار
وقد تقرر انه يعطف لما كان الليل مجرور اللفظ منصوبا محلا جاز فيما عطف عليه الوجهان واعلم ان الجمهور
قرأوا قوله تعالى والشمس والقمر منصوبين وهذه القراءة واضحة على قراءة الكوفيين فانهم لما قرأوا
جعل الليل سكنا على لفظ الماضي ونصب ما بعده جاز ان يكون هذان اللفظان منصوبين بعطفهما على المنصوب
قبلهما بجعل ويكون حسبانا منصوبا على انه مفعول ثان بجعل ان كان بمعنى صير او على انه حال من مفعوله
ان كان بمعنى خلق على قياس ما ذكر في انتصاب سكنا واما على قراءة من قرأ وجاعل الليل سكنا وهو قراءة الجمهور

فان جعل جاعل بمعنى الماضي فوجه انتصاب الشمس والقمر ان يضمر فعل ينصبهما اى وجعل الشمس والقمر
حسبانا وان جعل للاستمرار بمعنى الحال او الاستقبال يكون نصبهما بالعطف على محل المجرور كما في قوله
هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق بنصب عبد عطفا على محل دينار لانه منصوب
محلا على انه مفعول باعث بمعنى الاستقبال ويشهد له قراءتهما بالجر عطفا على لفظ الليل وان الاحسن نصبهما
بفعل مقدر فانه احسن من جعلهما منصوبين بالعطف على محل المجرور لان اسم الفاعل ههنا لا يخلو اما
ان يكون بمعنى الماضي فلا يكون للمجرور محل او للاستمرار فلا يكون عمله متفقا عليه وكذا هو احسن
من جرهما بالعطف على الليل لانه مبني على جواز العطف على معمولي عاملين مختلفين وعلى جواز
كون اسم الفاعل الذي قصد به الاستمرار عاملا وكلاهما مختلف فيه بين النحاة قوله على ادوار مختلفة
متعلق بقوله مجعولان يعني انهما ان رفعا على الابتداء يكون الخبر محذوفا وان كان حسبانا مفعولا فانه
لذلك الخبر المحذوف والمعنى انهما مجعولان حسبانا اى علم حساب لان حساب الاوقات يعلم بسيرهما
ودورهما على ان الحسبان مصدر بمعنى الحساب فانه تعالى قدر حركة الشمس مقدارا من السرعة بحيث يتم حركتها
الذاتية دورتها في سنة وقدر حركة القمر بحيث يتم دورتها في شهر وبهذا التقدير انتظمت المصالح المتعلقة
بالفصول الاربعة كصلاح الثمار والحرث والنسل وغير ذلك مما يتوقف عليه صلاح الدنيا واحوال اهلها
حيث يعلم بتجدد طلوع الشمس وغروبها في كل يوم وتجدد الاهلة في كل شهر احوال الايام
ومواقيت العبادات والمعاملات قال الله تعالى في حق الاهلة هي مواقيت للناس والحج وتبين الحكمة
في خلق نفس الشمس والقمر وفي اختلاف حركتهما بقوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل
لتعلموا عدد السنين والحساب فمعنى جعل الشمس والقمر حسبانا جعلهما على حسبان على ان الحسبان مصدر
بمعنى الحساب كالرجحان والنقصان وفعله حسب يحسب من باب نصر واما الحسبان بكسر الحاء فهو مصدر
من باب علم ومعناه الظن والتخمين قوله تعالى جعل لكم النجوم لتهتدوا وكل واحد من اللامين
وهما لام لكم ولام لتهتدوا متعلق بجعل وجاز تعلق حرفي جر متحدين لفظا ومعنى بعامل واحد
لكون الثاني بدلا من الاول بدل الاشتمال باعادة العامل والظاهر ان جعل ههنا بمعنى خلق فيتعدى
الى واحد والنجوم جمع نجم وهو في الاصل مصدر بمعنى الطلوع يقال نجم الكوكب ينجم نجما ونجوما فهو ناجم
ثم اطلق على الكوكب مجازا وغلبها على الثريا حتى صار كانه نفس الطلوع قوله قد فصلنا الايات

Copyright © King Saud University